

اسام



أَسِيرُ فِي الْعَابَاتِ ، وَأَقْطَعُ الْجِبَالَ وَالْوُدْيَانَ ، حَتَّى وَصَلْتُ
إِلَى بَلَدِكُمْ هَذَا . وَبَيْنَمَا كُنْتُ سَائِرًا أُنَحْتُ عَنْ مَكَانٍ
أَيُّتُ فِيهِ ، رَأَيْتُ نَافِذَتَكَ هَذِهِ مَفْتُوحَةً ، وَالنُّورَ
يَنْبُعُ مِنْهَا ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَجْدٍ فِيهَا مَاوَى صَالِحًا .
فَقَالَ سَامِي مُنْشِرِحًا : « مَرَحَبًا بِكَ يَا إِبْنَاهُمْ . إِنِّي سَعِيدٌ
جَدًّا بِمِلْقَائِكَ . وَلَا شَكَّ عِنْدِي أَنَّ أَهْلِي وَإِخْوَانِي
سَيَفْرَحُونَ بِكَ كَذَلِكَ » . وَأَخَذَا يَدَا مَرَانٍ فَكَانَ
سَامِي يَتَحَدَّثُ عَنْ تَبْنِي صَدِيقِهِ الْقَدِيمِ وَحَوَادِثِهِ
الطَّرِيفَةِ . وَإِبْنَاهُمْ يَصِفُ مَا لَفَاهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنْ مَصَائِبَ ،
وَمَا رَأَاهُ مِنْ عَجَائِبَ وَمَنَاطِرَ مُخْتَلِفَةٍ . إِلَى أَنْ غَلِبَهُمَا النَّوْمُ
فَنَامَا ، حَتَّى كَانَ الصَّبَاحُ ، فَدَخَلَتْ وَالِدَةُ سَامِي حُجْرَةَ

قَصِي سَامِي عَطَلَتْهُ الصَّبْفِيَّةُ ، وَهُوَ يَدُكُرُ تَبْنِي
كُلَّ يَوْمٍ ، وَيَشْتَأِقُ إِلَى رُؤْيَيْهِ وَمُحَادَثَتِهِ . وَفِي الْيَوْمِ
الْأَخِيرِ مِنَ الْمُطَلَّةِ تَذَكَّرَ أَنَّهُ سَيَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ
فِي صَبَاحِ النَّدَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ تَبْنِي مَعَهُ كَمَا دَرَبَهُ .
وَلَمَّا ذَهَبَ سَامِي لِيَنَامَ أَصَابَهُ أَرْقٌ شَدِيدٌ ، وَبَيْنَمَا
هُوَ رَاقِدٌ فِي سَرِيرِهِ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ إِذْ سَمِعَ حَرَكَةً
خَفِيفَةً يَحَايِبِ النَّافِذَةَ ، فَالْتَفَتَ نَحْوَهَا ، وَأَبْصَرَ شَيْئًا
صَغِيرًا يَتَحَرَّكُ . فَسَارَ نَحْوَهُ وَتَأَمَّلَهُ . وَكَانَ دَهْشُهُ
عَظِيمًا ، إِذْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ صَغِيرٌ كَامِلُ السَّكُونِ ،
لَا يَزِيدُ طَوْلَهُ عَلَى طُولِ إِبْنَاهُمِ الْيَدِ ، يَتَسَمَّى لَهُ ، وَيَقُولُ :
« مَا لَكَ حَزِينٌ يَا صَدِيقِي ؟ »

نَوْمِهِ ، وَأَيْقَظَتْهُ ، وَأَخَذَتْ
مُؤَنَّبَةً عَلَى تَرَكَه النُّورَ مُضِيْبَةً
طُولَ اللَّيْلِ . فَقَالَ لَهَا سَامِي :
« أَرْجُو أَلَّا تَرْفَعِي صَوْتَكَ
هَكَذَا لِئَلَّا تُؤْظِلِي صَنِيفِي
الصَّغِيرَ » . فَقَالَتْ مَدْهُوْشَةً :



« أَيُّ صَنِيفٍ تَعْنِي ؟ لَيْسَ

عِنْدَنَا صَنِيفٌ الْيَوْمَ . فَأَشَارَ إِلَى إِبْنَاهُمْ الَّذِي كَانَ

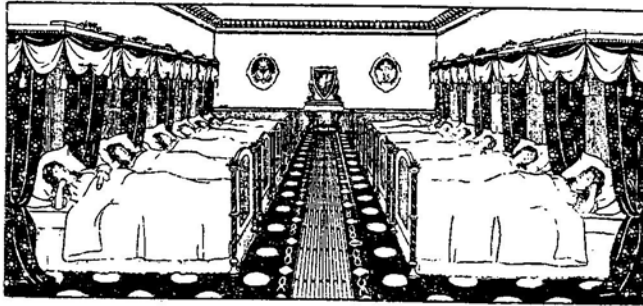
فَاجَأَهُ سَامِي مَدْهُوْشًا :
« وَلَكِنْ مَنْ أَنْتَ ؟ وَمِنْ
أَيْنَ أَتَيْتَ ؟ » فَرَدَّ عَلَيْهِ
الرَّاثِرُ الصَّغِيرُ قَائِلًا : « أَنَا
إِبْنَاهُمْ . وَأَنَا خَلَقْتُ شَيْئًا كَمَا
وَلَسَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي ، كَسَائِرِ
قَوْمِي ، صَغِيرَ الْجِسْمِ كَمَا تَرَانِي
وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ هُنَاكَ دُنْيَا وَاسِعَةً غَيْرَ بِلَادِنَا ، فَخَرَجْتُ

سَامِي وَإِبْنَاهُمْ يَسَامِرَانِ

لَا يَزَالُ مُسْتَغْرِقًا فِي النَّوْمِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِذِرَاعِ وَالِدَتِهِ ،
وَخَرَجَ إِلَى حُجْرَتِهَا ، فَقَصَّ عَلَيْهَا مَا حَدَّثَ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ .
وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ إِنهَامُ قَدَمِهِ سَائِي لَوَالِدَتِهِ ، فَرَحَّبًا بِهِ ، وَسَرًّا
بِهِ رَافِقًا جَدِيدًا لَهُ .

ثُمَّ حَمَلَهُ سَائِي عَلَى رَاحَةِ يَدِهِ ، وَذَهَبَا سَوِيًّا إِلَى

الجندي السعيد



وَذَاتَ يَوْمٍ أَتَى أَمِيرٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، وَطَلَبَ أَنْ يُعْهَدَ
إِلَيْهِ بِهَذَا الْأَمْرِ ، فَرَحَّبَ بِهِ الْمَلِكُ وَأَكْرَمَهُ . وَفِي
الْمَسَاءِ أَخَذُوهُ إِلَى الْحُجْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِحُجْرَةِ الْأَمِيرَاتِ ،
وَتَرَكُوا الْبَابَ الَّذِي بَيْنَ الْحُجْرَتَيْنِ مَفْتُوحًا حَتَّى يَرْتَبِهِنَّ
طُولَ اللَّيْلِ . وَلَكِنَّهُ نَامَ نَوْمًا عَمِيقًا ، وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا فِي
الصَّبَاحِ ، حَيْثُ وَجَدَ أَحْذِيَةَ الْأَمِيرَاتِ كُلِّهَا بِأَلِيَّةٍ ،
فَاسْتَبَدَّلَ بِهَا أَحْذِيَةَ جَدِيدَةً . وَلَكِنْ حَدَّثَ فِي اللَّيْلَةِ
الثَّانِيَةِ وَمِثْلَ مَا حَدَّثَ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى ، وَوُجِدَتْ
الْأَحْذِيَةُ فِي الصَّبَاحِ بِأَلِيَّةٍ ، فَاسْتَبَدَّلَ بِهَا أَيْضًا غَيْرَهَا .
وَوُجِدَتْ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مَتَّقُوْبَةً مِنْ كَثْرَةِ

كَانَ لِأَحَدِ الْمُلُوكِ اثْنَتَا عَشْرَةَ بِنْتًا جَمِيلَةً ، وَكُنَّ جَمِيعًا
يَتَمَنَّيْنَ فِي حُجْرَةٍ وَاحِدَةٍ . وَكُلَّمَا ذَهَبْنَ لِلنَّوْمِ ، كَانَتْ
تُقْفَلُ جَمِيعُ النُّوَافِذِ وَالْأَبْوَابِ بِإِحْكَامٍ ، بِحَيْثُ
يَسْتَحِيلُ خُرُوجُ أَحَدٍ مِنْهَا أَوْ دُخُولُهُ فِيهَا . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ
أَحْذِيَةَ الْأَمِيرَاتِ كَانَتْ تُصْبِحُ بِأَلِيَّةٍ مِنْ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ ،
فَتَسْتَبَدِّلُ بِهَا غَيْرَهَا ، وَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي حَبَّرَ الْمَلِكُ .
وَلِذَلِكَ أَغْلَانٌ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرَضُهَا أَنَّ مَنْ يَكْشِفُ
هَذَا السِّرَّ يَكُونُ وَرِثَ الْعَرْشِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيَخْتَارُ مَنْ
يَشَاءُ مِنَ الْأَمِيرَاتِ زَوْجًا لَهُ . وَلَكِنْ مَنْ يُحَاوِلُ ذَلِكَ
وَيُخْفِقُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَثَلَاثِ لَيَالٍ يُقَطَّعُ رَأْسُهُ .